

التبيان في تفسير القرآن

(441) قوله تعالى: وإلي عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (64) آية بلاخلاف. انتصب قوله " أخاهم هودا " بقوله " أرسلنا " في أول الكلام وإن تناول ما بينهما، لان تفصيل القصص يقتضي ذلك، والتقدير وأرسلنا " إلى عاد أخاهم هودا " ويجوز في مثله الرفع وتقديره، وإلى عاد أخوهم هود مرسل. و (الآخ) أحد الولدين لواحد. وإنما قال لهود (ع) أنه أخوهم، لانه كان من قبيلهم، وجاز ذلك على غير الإخوة في الدين، لانه احتج عليهم أن يكون رجلا منهم، لانهم عنه أفهم واليه أسكن. وصرف (هود) لخفته، كما صرفت جمل لخفتها، وهو أحق بالصرف، لانه أكثر في الاستعمال. في هذه الآية إخبار من الله تعالى انه أرسل إلى قوم عاد هودا، وأنه قال لهم " يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " وقد فسرنا معنى ذلك أجمع وبيننا أيضا حقيقة العبادة، وأنه لا يستحقها غير الله، لانه على أصول النعم، والشكر قد يستحقه غير الله، لانه يستحق بالنعمة وان قلت، وكذلك الطاعة قد تجب لغير الله، فعلى هذا تكون عبادة اثنين شركا، ولا يكون طاعة اثنين شركا، كما أن الشكر على النعمة لاثنين لا يكون كذلك اذا لم يكن واقعا على وجه العبادة. وقوله " أفلا تتقون " معناه، فهلا تتقون، وهو بصورة الاستفهام والمراد به حضهم على تقوى الله واتقاء معاصيه. قوله تعالى: قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنريك في سفاهة وإنا